Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النفس ، وربما كانت هذه الألفاظ التى تذكر بالحرب وتصورها قد أشاعت فى هذين البيتين من القوة والفتوة والجلد ، ما حببهما إلى الناس حين تلح عليهم النوائب ، وتأخذهم الارزاء من كل مكان ، وحين يحتاجون إلى الشجاعة والتحدى ، وتكلف الرجولة ، والثبات للخطوب . على أن المتنبى لم يكد يحاول إتمام هذا المعنى حتى قصر به لفظه فتورط فى شىء من الاضطراب يثقل احتماله ، ويثقل به أيضا وذلك قوله :

وهان فما أبالى بالرزايا لأنى ما انتفعت بأن أبالى

وقد كان نفس المتنبى فى هذا الغناء قصيراً فلم يستطع أن يتعمق النفوس ولا أن يثير أشجانها[١٢] »

وقد تستطيع فى هذه الحالة أن تعرف لماذا اتخذ الناقد من الشعر هذا الموقف ، ولماذا لم يبلغ هذا التصوير من نفسه شيئاً : إنه يرفض الشعر لأنه لا يدل إلا على براعة شاعر ومهارة فنان واتته طبيعته . وقد نرى نحن الآن فى رفضنا لحصر الشعر فى باب الرضا العاطفى أن ما سماه الناقد براعة شاعر ومهارة فنان هو لباب الشعر الذى يرجى من الناقد أن يكشف عنه للقارىء . قراءة الشعر متعة هذا صحيح ، بيد أننا اذا حصرنا المتعة فى باب ما يشجينا ويبلغ قلوبنا نكون قد جعلنا من اللامحدود محدوداً . وليس من شرط الشعر كما عرفه الإنسان منذ حياته البادية أن يثير الأشجان ويلفت العواطف ويقع منها موقع المطابقة . ولا بأس من أن يستثير الشعر العواطف والوجدان ، ولكن البأس كله فى أن نرى الشعر معادلا للعواطف ليس غير . وحين يحصر الناقد الشعر فى دائرة العواطف تسقط نماذج شعرية عالية لأنها لم تبلغ النفس أو لضعف العاطفة فيها . إن الأمر الطبيعى المحمود فى الحياة أن يضحى الإنسان بذاته من أجل الآخر . والأمر الطبيعى المحمود فى الأدب ونقده معا أن يضحى الشاعر من أجل تقاليد فنه وأن يضحى الناقد للسبب نفسه بما يرضيه من أجل مالا يرضيه ، وبما يطربه لأنه قد يوافق فهما آخر للطبيعة الإنسانية ، أو فهما أدق لتقاليد الفن ، أو إضافة واعية إلى هذا كله .

يقول الدكتور محمد مندور بعد نظرة فى شعر العقاد « والذى لاشك فيه أن

---

(١٢) طه حسين ، مع المتنبى ، ١٩٧ .